

قراءة تحليلية لعناصر وأسس العمل الفني في رسومات الأطفال

د/عبد الله ظافر الشهري

استاذ مشارك - قسم المناهج وطرق التدريس

كلية التربية - جامعة الملك سعود

المقدمة :

نتيجة للدراسات التي أجريت على مراحل نمو الأطفال في بدايات القرن العشرين، أصبح من الواضح أن تصنف رسومات الأطفال في مراحل متتابعة لها خصائصها التي تميزها عن بعضها البعض ، وهذه المراحل مرتبطة بالعمر الزمني للأطفال Chronological age والتي تبدأ تقريباً من عمر سنتين وحتى (١٨) سنة، أي من مرحلة التخطيط وحتى مرحلة المراهقة .

فالطفل يبدأ التخطيط من سن سنتين تقريباً ثم ينتقل إلى تمثيل الأشكال في حدود السنة الرابعة ، وفي سن السادسة تقريباً يبدأ باستخدام الرموز ليعبر عن الأشياء من حوله ، وفي سن العاشرة تقريباً يحاول الطفل أن يكون واقعياً في رسوماته ولكنه يبقى رمزياً ومن سن الثانية عشرة يكون أكثر واقعية ويهتم بالرؤية البصرية للأشياء ويحاول تمثيل التفاصيل الدقيقة للأجسام وبنهاية سن الرابعة عشرة يكون الطفل قد أنهى فعلياً مراحل رسوم الأطفال حتى أن التلاميذ البالغين وحتى سن الثامنة عشرة عندما يرسمون فإن رسوماتهم تماثل رسومات الأطفال في مرحلة التعبير الواقعي من سن ١٢ - ١٤ سنة ، ولكن البالغين بعد سن الرابعة عشر يعبرون عن اهتمام حقيقي بالفن البصري وبتطوير مهاراتهم الفنية (١) ، (٣٧-٤٢) .

ومن الملاحظات العامة على رسومات الأطفال ما يلي :

- ١- ليس للعوامل الاجتماعية والاقتصادية تأثير كبير على رسومات الأطفال في المراحل المبكرة ، كما أن رسومات الأولاد والبنات تتشابه في هذه المرحلة .
- ٢- يميل الأطفال في المراحل الأولى في رسوماتهم إلى استخدام أقلام الرصاص والألوان الباستل والألوان الشمعية أكثر من استخدام الفرشاة والألوان الزيتية أو

المائية لأنها أسهل في التحكم بها ، وبالتالي فإنهم يظهرون نوع من التقدم في استخدامها .

٣- ينبغي ملاحظة أن هناك تداخل بين المراحل ، وقد تظهر خصائص مرحلتين في رسم واحد ، كما أن الطفل قد ينتكس إلى مرحلة سابقة قبل أن يتقدم إلى المرحلة اللاحقة .

٤- من غير المرجح أن ينتقل الطفل فنياً إلى المرحلة التالية إذا لم تُقدم له التعليمات والثقافة اللازمة ، إذا أن التقدم والتطور في رسومات الأطفال لا يكون بصورة عمومية (٢ : Introduction)

ومن الملاحظ أن الطفل في مرحلة التعبير الواقعي والمراقبة يميل إلى الابتعاد عن ممارسة العمل الفني ، لأنه يصبح في هذه المرحلة أكثر حساسية ونقداً لما يرسمه وعادة ما يحاول تشبيه رسمه برسومات الكبار ، إذ أنه يعتقد أن ما يستحق أن يسمى فناً هو ما يرسمه الكبار مماثلاً للواقع ، ولذلك نجد أن الطفل في هذه المرحلة والمرحلة التي تليها وهي مرحلة المراقبة يحاول تقليد رسومات الكبار والنقل منها والابتعاد عن التعبير والإبداع الذاتي ، ولذلك كان لزاماً على المربين أن يعملوا على تجنب الأطفال هذه الانتكاسة في ممارستهم للعمل الفني ، ويمكن ذلك باتباع الخطوات التالية : -

١- عرض بعض الاعمال الفنية لفنانين من مدارس مختلفة واقعية وتجريدية .. وتشجيع الأطفال على التعبير عن نواتهم من خلال رؤيتهم الخاصة للعالم من حولهم وإعلامهم أن الرسم ليس فقط نقلاً من الواقع كما هو .

٢- على معلمي التربية الفنية إتاحة الفرصة أمام التلاميذ للتعبير البصري والتعبير الذاتي الخيالي ، مع إظهار الاحترام والتقدير لكلا الأسلوبين في رسومات الأطفال.

٣- تشجيع ومساعدة التلاميذ على ممارسة العمل الفني وتوفير كافة الإمكانيات والخامات والادوات . (٣ : Summary)

٤- تشجيع التلاميذ على ممارسة الأعمال الفنية اليدوية (التطبيقية) كأشغال الخزف وأشغال الخشب وأشغال المعادن .. منفردين أو في شكل مجموعات .

ومما لاشك فيه أن رسومات الأطفال تحتوي على معان عميقة فقد أوضحت الطالبه إيمان الكعبي في دراسة أعدتها في قسم التربية الفنية بجامعة قطر أن من شأن رسومات الأطفال أن توضح الأسباب والنوافع التي تقف خلف قيام طفل ما بعمل فني ما وبالتالي فإنه يمكن استخدام هذه الرسومات في تحقيق جوانب صحية أفضل له وحل مشكلاته النفسية (٤) . وحتى نستطيع أن نقرأ ونفسر رسومات الأطفال لابد من أن ننظر إلى عناصر وأسس العمل الفني في رسوماتهم . إن عناصر العمل الفني Elements هي الخصائص البصرية للعمل الفني وهي : الخط واللون والشكل وملامس السطوح والقيمة والفراغ في حين أن أسس العمل الفني Principles وهي : التوازن والحركة والتكرار والتباين والتكوين ، هي الأسلوب الذي يتم به استخدام وجمع عناصر العمل الفني للحصول على التأثير المرغوب ، إن تنظيم العناصر والأسس في فراغ الصفحة يسمى (تصميم) العمل الفني (٥) . إن الطفل الذي يرسم في زاوية صغيرة من الصفحة يمكن أن يكون مضطهداً في البيت أو المدرسة ، كما أن الأشكال غير المنظونة أو الرموز داخل أشكال ملونه قد تعطي دليلاً على أن الطفل يشعر بالخوف من شيء ما، كما أن تفضيل الطفل للألوان السوداء والبيضاء والرمادية قد تشير إلى وجود مشكلة في حياته تحتاج إلى حل ، كذلك فإن وضع الطفل لخطوط سوداء على عمله الفني قد يعني أنه يريد مسحه أو لا يريد أحداً أن يراه ، وإذا فعل ذلك أثناء حديث الأستاذ فقد يعني ذلك أن الحديث مؤلم بالنسبة له ، وفي كلا الحالتين فقد تتمزق الورقة بين يديه أو قد ينكسر القلم بين أصابعه من شدة الضغط عليه . وعموماً فإننا كمربين لا يمكن اعتبار مثل هذه الرموز من مرة واحدة وإنما لابد من ملاحظتها بشكل متكرر ولفترة زمنية لا تقل عن ستة أشهر (٦) . إن جوهر العمل الفني عند الأطفال وكذلك البالغين يعتمد على استحضار الصور الذهنية ومعالجتها داخل العقل لتمكننا في النهاية من اكتشاف أفكار واحتمالات جديدة . إن هذه المهارة موجودة لدى الصغار والكبار على حد سواء ، وبالتالي فإن الخطوة التالية لمعالجة هذه الصور والخيالات في الذهن هي تسجيلها على شكل رسومات (٧) .

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في أنه من خلال التعبير الفني للأطفال في مراحل التعليم العام يمكن ادراك ارتباط الطفل ببيئته ومدى تفاعله معها والكشف عن شخصيته وتأثير ذلك على ماضي الطفل وحاضره بل ومستقبله . ومن خلال قراءتنا لعناصر وأسس العمل الفني في رسومات الأطفال يمكننا التعرف على عدد غير محدود من العوامل النفسية التي تتداخل في رسوماتهم وتتضح في اهتماماتهم ، إن تركيز الأطفال على بعض العناصر والأسس الفنية قد تبين مدى شغفهم وحُبهم لممارسة الرسم أو دوافعهم للرسم أو مشكلاتهم الانفعالية أو مقدار توافقه الاجتماعي ورغباتهم الفنية . والحقيقة أن رسوم الأطفال عبارة عن نشاط فني معقد لا يعكس فقط ارتقاء مفاهيم الطفل ، ولكنه يتضمن كثيراً من الجوانب الانفعالية والمزاجية ويؤدي النظر إلى الرسوم بوضعها نشاط معرفي فقط إلى فهم ناقص أو متحيز على أقل تقدير (٨ ، ٩٦ - ٩٧)

أهمية البحث :

ترجع أهمية البحث إلى أنه يرتبط بالنشاط والتعبير الفني للتلاميذ في مراحل التعليم العام من سن ٦ سنوات وحتى ١٨ سنة تقريباً والتي فيها تتفاوت أساليب وخصائص رسوم الأطفال وبالتالي فإن هذا البحث يعطينا الفرصة لقراءة وتحليل عناصر وأسس العمل الفني في رسوماتهم حتى نكون أكثر فهماً لما يقومون بالتعبير عنه في الموضوعات المختلفة .

هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى قراءة وتحليل عناصر وأسس العمل والفني في رسومات الأطفال وذلك بغية التحقق من معاني ودلالات هذه العناصر والأسس الفنية في رسوماتهم وصولاً إلى فهم أكبر لتعبيراتهم الفنية .

منهج البحث :

يقوم الباحث باتباع المنهج الوصفي (تحليل المحتوى) (٩). وذلك من خلال قراءة تحليلية لعناصر وأسس العمل الفني في رسومات الأطفال .

ماهية عناصر وأسس العمل الفني

أولاً : عناصر العمل الفني :

يتكون العمل الفني سواءً للكبار أو الصغار من مجموعة من العناصر الفنية Elements والتي اختلف العلماء والفنانون على تحديدها ولكنهم اتفقوا على وجودها (١٠ ، ٢١) ومنها الخط واللون والشكل وملامس السطوح والظل والنور والفراغ وفيما يلي تعريف بأهم هذه العناصر :

١- الخط Line : هو أحد عناصر العمل الفني ، والتعريف الهندسي للخط يرى أنه الأثر الناتج من تحرك نقطة في مسار ، أو أنه تتابع لمجموعة من النقاط المتجاورة (١١ ، ٧٣) ولايكاد يخلو عمل للكبار أو الصغار من عنصر الخط ، وقد يكون الخط مستقيماً أو منحنياً أو منكسراً .

٢- اللون Colour : ينتج الإحساس باللون من خلال انعكاس الضوء من على سطح الأشياء (١٢، Appendix F)

وبذلك تكتسب الأشكال والأشياء من حولنا ألوان خاصة بها تميزها عن غيرها ، وهناك عدد كبير من الألوان التي لم يستطع الإنسان حصر: أكثر من (٢,٠٠٠) لون ، كما لا يستطيع تسمية أكثر من (٣٠٠) لوناً ويمكن للعين المجردة أن تميز حوالي (١٨٠) درجة من اللون (١٣، ١٢) .

وتنقسم الألوان إلى ألوان أساسية أولية وهي التي تتكون منها كل الألوان الأخرى ولا يمكن اشتقاقها من غيرها وهي : الأحمر والأصفر والأزرق ، واللون ثانوية وهي تكون نتيجة خلط لونين أساسيين فالأحمر + الأصفر ينتجان اللون البرتقالي، والأزرق + الأصفر ينتجان اللون الأخضر ، والأحمر + الأزرق ينتجان اللون البنفسجي . وهناك ما يسمى الألوان الثلاثية وهي نتيجة خلط لون أساسي بلون آخر ثانوي وينتج عن ذلك ستة ألوان ثلاثية وهي الأصفر + البرتقالي = برتقالي مصفر ، والأحمر + البرتقالي = برتقالي محمر ، والأحمر + البنفسجي = بنفسجي محمر ، والأزرق + البنفسجي = بنفسجي مزرق ، والأصفر + الأخضر = أخضر مصفر ، والأزرق + الأخضر = أخضر مزرق ، وهذه الألوان الإثني عشرة لوناً يمكن ملاحظتها على دائرة الألوان . وهناك الألوان الحيادية وهي

الأبيض والأسود والرمانيات ، وسميت كذلك لأنها لا توجد ضمن دائرة الألوان وتنسجم مع أي مجموعة لونية . وهناك أيضاً الألوان الساخنة والألوان الباردة ، فالألوان الساخنة هي : الأصفر والأحمر والبرتقالي وسميت كذلك لأنها تُعبر عن لون الشمس والنار والدم ، أما الألوان الباردة فهي : الأزرق والنيلي والأخضر والبنفسجي وسميت كذلك لأنها تتفق مع لون السماء والماء والتلج . أما الألوان المتكاملة فهي الألوان المتقابلة على دائرة الألوان ، فاللون الأصفر يقابله ويكمّله اللون البنفسجي واللون الأحمر يقابله ويكمّله اللون الأخضر ، واللون الأزرق يقابله ويكمّله اللون البرتقالي ، وبذلك يمكن القول أن الألوان الثانوية التي تنتم بمزج أي لونين هي ألوان مكملّة للون الثالث من مجموعة الألوان الأساسية (١١) ، (١٣٥) .

٣- الشكل Shape : هو أما أن يكون مساحة ذات بعدين الطول والعرض كالمربع والمستطيل والمثلث والدائرة ، وأما أن يكون شكل ذو ثلاثة أبعاد الطول والعرض والعمق كالآثاث والخزفيات والمنحوتات .

٤- ملمس السطوح Texture : هو تعبير يدل على ملمس المظهر الخارجي للأشياء من حيث الخشونة أو النعومة أو الصلابة أو اللينة .

٥- الظل والنور Light and Shadow : يعتبر الظل نتيجة حتمية لسقوط الضوء على الأشكال المجسمة ذات الثلاثة أبعاد ، وغالباً ما يرتبط قوة الظل والنور على شكل ما بلون الشكل وقيمة السطح من حيث خشونته أو نوعيته أو صلابته أو ليونته . وعادة ما تترجم الظلال في الأعمال الفنية بالألوان القاتمة والضوء بالألوان الفاتحة ، كما قد يعني الظلام أو السواد في العمل الفني الغموض والرغبة أو الخوف ، والضوء أو الإبيضاض بالصدق والنقاء والتفائل .. كما تتأثر حدة الظلال بالمساحة التي ينبعث منها الضوء فتكون محددة تماماً أو متدرجة . (١١ ، ١١١ ، ١١٢) .

٦- الفراغ Space : هو عنصر فني يظهر في الأعمال الفنية المسطحة وقد يوهم المشاهد بالعمق في العمل الفني ذو البعدين الطول والعرض ، أو يعبر عن حقيقة العمق كما في المجسمات ذات الثلاثة أبعاد .

ثانياً : أسس العمل الفني

تتحد أسس العمل الفني Principles والمتمثلة في الإتزان والوحدة والحركة والتكرار والتباين مع عناصر العمل الفني Elements لتعكس الصورة الجمالية في العمل الفني وفيما يلي تعريف بأهم أسس العمل الفني :-

١- الوحدة Unity : تركز الوحدة على تنسيق عنصر أو أكثر من عناصر العمل الفني لإيجاد نوع من الأحساس والإنسجام والشعور بالكمال بين أجزاء العمل الفني بحيث لا يكون متناثراً لا رابطة فيه ولانسق (١٤ ، ٣١٠) .

٢- الأتزان Balance : وهو عبارة عن تنسيق عنصر أو أكثر من عناصر العمل الفني بحيث يظهر متناسباً ومتوازناً ويعطي المشاهد إحساساً بالإستقرار والإتزان في العمل الفني .

٣- الحركة Movement : تركز الحركة على وجود بناء أو تركيب مميز في العمل الفني يعطي إحساساً بالفعل أو العمل ، أو سلسلة من الأفعال أو الأعمال وتقود عين المشاهد خلال كامل العمل الفني (Appendix F, ١٢)

٤- التكرار Repetition : هو تكرار لحد عناصر العمل الفني بحيث يشير ذلك إلى مظهر من مظاهر الامتداد والاستمرارية كما يرتبط بمفهوم الجاذبية والتشابة (١١ ، ١٧٢) .

٥- التباين Contrasts : يركز مفهوم التباين على وضع عنصرين أو أكثر من عناصر العمل الفني جنباً إلى جنب على نحو متضاد لإظهار الاختلاف بينهما .

مفهوم التعبير الفني في رسومات الأطفال

إن المشاهد وهو ينظر إلى عمل فني ما ، إنما ينظر إليه كوحدة كاملة دون النظر إلى عناصره ، وبذلك فإنه يحصل على اللذة من مشاهدته للعمل ككل في حين أن

العمل الفني يتكون من ثلاثة محاور أو جوانب وهي مادة العمل الفني والتي تتعامل مع عناصر العمل الفني مثل اللون والخط والشكل ومع صورة تحتوي هذه المادة وتجعلها تأخذ شكلاً معيناً من خلال اتحاد واندماج أسس العمل الفني (من وحدة واتزان وتباين) مع عناصره ، ثم أخيراً هناك المحتوى أو المضمون والذي يتحد ويتضافر مع التعبير الفني ليقيم لنا الانفعال الجمالي والمعاني والأفكار في عمل فني ما .

وهناك آراء متعارضة حول المادة والمحتوى وأيهما يعطينا تعبيراً فنياً أفضل عن أحاسيس وأنفعالات الطفل في رسمته أو الفنان في لوحته أو منحوتته وقد دلت كثيراً من الدراسات النفسية أن عناصر العمل الفني المادية من ألوان وخطوط وغيرها لها طابع انفعالي وتخيلي واضح فمثلاً اللون الأحمر عدواني والأزرق انفعالي والخط المتعرج مضطرباً وهكذا ومع أهمية عناصر العمل الفني (المادة) إلا إنها لا تكفي وحدها لإدراك العمل الفني بل لابد أن نتحد مع أسس العمل الفني (الصورة) بحيث يمكن إعطاء الأشياء شكلاً تظهر به ، فالمادة والصورة تكمل أحدهما الأخرى . أما المحتوى أو المضمون فهو ما يقدمه العمل الفني من معاني أو يريد أن يوصله من أفكار ويتأثر المحتوى في العمل الفني بالثقافة السائدة والبيئة الاجتماعية والظروف التاريخية والمشاعر والأحاسيس الشخصية (١٥) ، (٩٢ - ١٣) .

وتشير الدراسات النفسية إلى أن هناك صلة بين الشخصية والتعبير الفني ، ففي رسوم الأطفال نجد أن لكل طفل نمطه الخاص الذي يبدو واضحاً في تعبيره الفني وعن أهم الدلائل في رسومات الأطفال والتي يمكن توقعها أحياناً قبل مشاهدة الرسم وتكون واضحة الصلة بين ما يرسمه الأطفال وشخصياتهم ما يلي : (١٦) ، (٣٦-٣٢) .

١- النمط : وهو ما يوضح المعالم الرئيسية لطبيعة رسم الطفل من حيث استخدام الرموز والخطوط والأشكال والألوان .

٢- التكوين : ويعني طريقة الطفل في تنظيم وتنسيق عناصر العمل الفني في فراغ الصفحة .

٣- التحريف : وهو يتم في رسومات الأطفال بطريقة لاشعورية فيرسم مثلاً وجه الأسد أكبر من جسمه وهو بذلك يعبر عما هو مثير بالنسبة له .

٤- الفراغ : قد تختلف النسب المرسومة في فراغ الصفحة من حيث الطول أو القصر ، فقد يرسم الطفل يده أطول من جسمه وهو يقطف ثمرة من الشجرة ، وقد يرسم الطفل في جزء صغير على الحافة ويترك بقية الصفحة وهذا يدل على عدم الثقة والخوف والتردد .

كما يذكر البيسوني (١٧ ، ٥٥ - ٥٦) أن الأطفال يمرون بمراحل نمو مختلفة للتعبير الفني تنعكس في رسوماتهم وينكر أن تقسيم لوفلد Victor Lowenfeld وهو من أشهر التقسيمات لمراحل نمو الأطفال الفنية قام بتقسيمها على النحو التالي :

١- المرحلة التخطيطية من سن ٢ - ٤ سنوات .
٢- مرحلة التمثيل الطبيعي : وتسمى تحضير المدرك الشكلي من سن ٤ - ٦ سنوات .

٣- مرحلة الإيجاز الشكلي وتسمى المدرك الشكلي من سن ٧ - ٩ سنوات .

٤- مرحلة محاولة الرسم الواقعي من سن ٩ - ١١ سنة .

٥- مرحلة الرسم الواقعي من سن ١١ - ١٢ سنة .

٦- مرحلة المرافقة من سن ١٣ فما فوق .

ولكل مرحلة من هذه المراحل خصائص تميزها عن غيرها ، وهي كما نذكرها القرطي (١٨ ، ٨٦) على النحو التالي :

١- التسطيح : وفيها يرسم الطفل الشيء كما لو كان يراه من جميع الجوانب فعندما يرسم سيارة على سبيل المثال ، فإنه يرسمها على شكل مستطيل أو مربع ويظهر عجلاتها الأربع .

٢-المبالغة والحذف : في هذه الخاصية نلاحظ أن الطفل يعطي بعض أجزاء رسمة أهمية خاصة فيبالغ أحياناً ويحذف بعض الأشياء أحياناً أخرى ، فمثلاً يبالغ في رسم نزع شخص يقطف ثمرة من الشجرة ويحذف النراع الأخرى .

٣-الشفافية : يعبر الطفل في هذه الخاصية عن الأشياء التي لايمكن رؤيتها بصرياً ، فمثلاً عندما يرسم عصفوراً يلقط الحب فإنه يظهر الحبوب التي أكلها العصفور داخل بطنه .

٤-خط الأرض : غالباً ما يميل الأطفال إلى وضع خط أفقي أو مائل تحت الأشكال التي يرسمونها تعبيراً عن الأرض التي تتركز عليها .

٥-التمثيل الزماني والمكاني : يجمع الطفل في هذه الخاصية بين أكثر من مشهد من مشاهد القصة أو الموضوع في حيز واحد بغض النظر عن اختلاف الزمان والمكان ، وكأن الطفل يريد أن يخبرنا بكل ما يعرفه من معلومات عن الموضوع الذي يعبر عنه فنياً .

٦-الجمع بين اللغة الشكلية واللغة اللفظية : يجمع الطفل في هذه الخاصية بين الرسم والكتابة ، وكأن الطفل هنا يريد أن يوضح لنا ما يقصد به من رسمة .

أهمية رسوم الأطفال تربوياً :

إن كل ما يعبر به الطفل فنياً من خامات ابتدءاً بأقلام الرصاص والألوان وحتى الصبغات والصلصال والورق الملون وكافة الخامات البيئية والمستهلكة تعكس صفات الطفولة بكل أبعادها الجسمية والانفعالية والعقلية ، وبالتالي فإننا كأباء ومربين يجب أن نعطي مزيداً من الاهتمام لرسومات الأطفال ، لأنها قد تساعدنا على نحو أفضل في فهم الطفل وكيفية التعامل معه تربوياً من خلال ملاحظة الجوانب التالية : (١٩ ، ٤٧ - ٥٨)

١-رسوم الأطفال لغة تعبيرية : تعتبر رسومات الأطفال لغة تعبيرية يستطيع الطفل من خلالها أن ينقل خبراته وما يفكر فيه ويثير اهتمامه إلى الآخرين ، وهي لغة بصرية رمزية تعبر عن ذاته وتحمل المعاني الخاصة به لكل ما يقوم برسمه من أشخاص أو أشياء ، فقد نشاهده يرسم أمه على شكل دائرة كبيرة ويرسم والده

على شكل دائرة أصغر لأنه يريد أن يخبرنا أن أمه ذات أهمية أكبر من والده بالنسبة له في هذه المرحلة .

٢- رسوم الأطفال وسيلة للتكيف مع البيئة : لاشك أن لكل طفل حاجاته وانفعالاته الذاتية الداخلية كما أنه يعيش في وسط إجتماعي له قوانينه ونظمه وعاداته وتقاليده وبالتالي فإن هذه البيئة الخارجية المحيطة به تضغط عليه لتخضعه لمسايرتها ، ولذلك فإن الطفل في تفاعل مستمر يحاول فيه تحقيق حاجاته الداخلية مع مطالب المجتمع الخارجية وهو بذلك يستخدم الرسم للتكيف مع البيئة من حوله ، فمثلاً إذا حرم الطفل من اللعب بلعبه ما فإنه يعبر عن ذلك برسم اللعبة كبيرة أو يضغط على خطوطها بشدة ليقول لنا مدى اهتمامه بها .

٣- رسوم الأطفال والعلاقات النفسية : قد تشير رسومات الأطفال إلى نوع من العلاقات النفسية التي قد تؤثر إيجابياً أو سلبياً على شخصية الطفل ، فالطفل الذي يرسم في زاوية صغيرة من الكراس قد يعبر عن الخوف ، عدم الثقة في شخصيته ، كما أن الطفل الذي يرسم نفسه وحيداً في دائرة بعيداً عن مجموعة أخرى من الأطفال قد يشير إلى الإنطوائية والعزلة في شخصيته وبالتالي فإن معرفتنا كأباء ومربين بقراءة عمل الطفل فنياً قد تمكننا من تخليصه من المشكلات النفسية والتي قد يعاني منها .

٤- رسوم الأطفال انعكاس لنموهم : تعتبر رسومات الأطفال مظهر من مظاهر تطور نموهم الجسمي والعقلي والوجداني ، فهناك صلة وثيقة بين النمو الجسمي واكتساب المهارات اليدوية ، فالطفل يبدأ باستخدام زراعة أولاً ثم يتدرج في النمو حتى يستخدم أصابعه ويتضح ذلك في مدى تحكم الطفل بعضلاته وسيطرته على وسائل التعبير الفنية ، أما بالنسبة للجانب العقلي فإن الطفل عندما يرسم فإنه يستخدم عينيه وقدرته على الملاحظة وإدراك العلاقات بين الأشياء وهذا الإدراك يتطلب مستوى من الذكاء ، كما أن رسومات الأطفال تعكس مستوى ثقافتهم ومدى معرفتهم بالعالم الخارجي من حولهم .

وأخيراً فإن النمو الوجداني يظهر في استجابة الأطفال الانفعالية نحو ما يقومون بالتعبير عنه من مشاعر الغضب والفرح أو السعادة و الحزن أو التعبير عن الحيوية والنشاط والحركة أو الخمول والكسل والعزلة، كل تلك المشاعر وغيرها تظهر بوضوح في رموز الأطفال الفنية.

تحليل عناصر العمل الفني في رسومات الأطفال

الخط :

يبدأ الطفل في السنوات الأولى من عمره من ٢-٤ سنوات تقريباً بالتخطيطات العشوائية غير الهادفة ثم ينتقل إلى تسمية خطوطه غير المتناسقة ورؤيته للتشابهات بين الخطوط التي يرسمها بطريقة غير مقصودة فيقول هذا أبي وهذه أمي وهذا قطار مع أننا لا نشاهد أياً من هذه المعاني في خطوطه ، إن تسمية الرسوم تدل على تغير في تفكير الطفل من التفكير الحركي المتمثل في خطوط عشوائية غير منظمة أو منظمة على شكل رأسي أو أفقي أو دائري نتيجة لتحريك القلم على الورق إلى التفكير الخيالي في لغة الصورة (٢٠، ٤٢-٤٥، ١٠٢-١٠٦) .

اللون :

عندما يبدأ الطفل بتسمية رموزه التي يرسمها فإنه يبدأ في استخدام اللون للتفريق بين هذه الرموز ثم ينتقل في محاولة تقليد ونقل الألوان كما يراها في الطبيعة، فالسماء باللون الأزرق والأشجار باللون الأخضر وهكذا ثم يبدأ بإدراك مزج الألوان ويفرق بين اللون القريب والبعيد واللون في الضوء والظل . ولقد أجريت تجارب عديدة على عينات من رسومات الأطفال حيث أعطيت لهم أقلام ملونة مختلفة وطلب منهم التعبير عن مواقف وحكايات (محزنه ، فرحه ، مخيفه) وقد لوحظ أن الأطفال ميالون إلى استخدام ألوان معينة للتعبير عن المواقف الانفعالية المختلفة ، فمثلاً اللون الأحمر يدل على النار ، الدم أو فاكهة حمراء ويُعبر عن الحب والحرب وتأثيره النفسي ساخن . واللون الأخضر يدل على الطبيعة والخضرة ويُعبر عن الانطلاق والأمل والربيع وتأثيره النفسي هادئ ومتزن .

واللون الأزرق يدل على السماء ويُعبر عن الفضاء ، الرقة والسلام وتأثيره النفسي منعش (٨ ، ٨٢ ، ٨٣) .

الشكل :

عندما يدرك الطفل الأشكال فإنه يبدأ بتمثيل الأشكال الهندسية كالدائرة والمربع والمستطيل والمثلث ، وغالباً ما يعني رسم الدائرة تمثيل الإنسان خاصة إذا أضيف له الجسم على شكل مستطيل وقد تخرج اليدين على شكل خطان من تحت دائرة الرأس (١٧ ، ٧٠ - ٧٣) . وقد يعبر الطفل عن نفسه باستخدام خامات تشكيل ذات ثلاثة أبعاد كالطين والصلصال والخشب والعلب الفارغة وغير ذلك وفي مرحلة المراهقة يصبح التلميذ أكثر إدراكاً للإشكال من حوله ويعتبر شكل الإنسان هو أكثر الأشكال شداً لاهتمام المراهق إلا أنه يعجز عن تقليده وبالتالي يميل إلى رفض التعبير الفني عن الأشكال الإنسانية (٢١ ، ٥٣ ، ٥٤) .

والأشكال ذات البعدين في رسومات الأطفال لاتخرج عن الأشكال الهندسية المعروفة كالمستطيل والمربع والمثلث والدائرة ، أما الأشكال ذات الثلاثة أبعاد فقد تكون باستخدام خامات مختلفة كالطين والصلصال والمعادن والخشب والحجارة وغير ذلك ، وقد تكون الأشكال مجسمة يمكن رؤيتها من جميع الجهات وقد تكون غائرة أو بارزة يمكن تعليقها على الجدار كالصورة .

وفي دراسة قام بها مصطفى عبد العزيز (٢٠ ، ١٦٠ - ١٦٢) عن التعبير الفني المجسم للأطفال في مصر ، وجد أن الأطفال من ٥ - ٦ سنوات لاتخرج تعبيراتها الشكلية عن قطع متناهية في الصغر أو إسطوانات أو أشكال مبرومه أو أقراص وتغلب عليها التسطيح ، أما الأطفال من ٦ - ٩ سنوات ، فيبدأ في عمل عناصر لها دلالة واقعية إلا إنه لا يستطيع إبراز كل التفاصيل الخاصة بالموضوع وهو في هذه المرحلة ما زال ينتج أشكالاً على هيئة أقراص أو إسطوانات .. ومن ٩ - ١٢ سنة يزداد الطفل ارتباطاً بالواقع ويهتم بوضع قاعدة تحت الشكل وهذا مرتبط بما نعرفه عن ظاهرة خط الارض في رسومات الطفل .

ومن ١٣ - ١٦ سنة يكون التلميذ أكثر فهماً لطبيعة الخامة التي يعمل بها ويصبح أكثر إهتماماً بالنسب والميل إلى إبراز التفاصيل وفي نهاية هذه المرحلة يتجه نحو التكوين البسيط (٢٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦) .

ملامس السطوح :

يمكننا ملاحظة ملامس السطوح في كثير من المخلوقات الحية وغير الحية عن طريق العين المجردة كجلد الثعبان أو التمساح أو السلحفاة أو الأسماك أو أسطح القواقع والشعب المرجانية أو أوراق الأشجار وغير ذلك كثير ، والملمس في العمل الفني قد يكون حقيقي وقد يكون تقليد لملمس الخامة المطلوبة ، وفي الأعمال الفنية ذات البعدين فإن الملمس يرتبط بالإدراك البصري أما في الأعمال ذات الثلاثة أبعاد فبالإضافة إلى الإدراك البصري يمكننا الإحساس المباشر الناتج عن اللمس باليد (١١ ، ١٥٥ ، ١٥٦) . ويمكن للتلميذ أن يعبر عن كثير من الملامس المختلفة الموجودة في البيئة من حوله كأوراق الأشجار وجنوعها وأسطح الزجاج الشفاف وحبيبات الرمال في الصحراء وقطع الحجار وغير ذلك ، ويرجع الاختلاف في إدراكنا البصري للملامس إلى الآتي :

- ١- اختلاف الأسطح في كمية امتصاص الضوء أو انعكاسه .
- ٢- اختلاف درجات اللون وتشبعه ، فلون قطعة من البلاستيك البرتقالي يختلف عن لون نسيج من نفس اللون .
- ٣- الأعتام والشفافية ، فالزجاج الشفاف يختلف إدراكنا لملمسه عن البلاستيك الشفاف (٢٢ ، ٩٧) .

الظل والنور :

تظهر صورة الشمس كثيراً في رسومات الأطفال ، وأشعتها تخرج في شكل أسهم أو خطوط في جميع الإتجاهات وهي أكثر الرموز تعبيراً عن شدة الضوء أو النور فهذا أحد الأطفال رسم الشمس على شكل وجه مبتسم وكتب عليه (الشمس تشرق) وطفل آخر أعطى أسماء لأشعة الشمس فكتب على إحداها كلمة الضحك وعلى أخرى العلم ، والرياضة ، والتعاون ، والسعادة، فالطفل هنا يعبر عن شمس

المشرقة والتي تشرق من أعلى جهة اليمين (٨ ، ١٨٦-١٨٩) . كما أن التظليل يشيع أيضاً في رسومات الأطفال وخاصة في رسم الشعر وقطع الملابس وعلى حدود الشخص المرسوم ، وهو - كما تذكر الدراسات - دلالة على القلق فإذا كان الجسم مظلاً يكون القلق عاماً منتشراً أما إذا كان التظليل قاصراً على جزء معين من الجسم فإن القلق يتعلق بهذا الجزء دون غيره ، وقد أكدت (كوفر) على أن ضربات القلم العنيفة التي تغطي جزءاً يتعين إظهاره تُعد تفريغاً لطاقة عدوانية ، كما كشفت دراسة (لكوبيتز) وأخرى (لفان وايسن) عن أن تظليل الجسم أو بعض أجزائه كالأيدي ومنطقة العنق تشيع في رسوم الأطفال سييء التوافق بدرجة أكبر منها في رسوم أقرانهم جيدي ومتوسطي التوافق (١٨ ، ٢١٤) .

الفراغ :

يعتبر الفراغ بالنسبة لرسم الطفل الحيز الذي يشغله الرسم أو المساحة المستطيلة أو المربعة من صفحة الورق ، والطفل عادة يبتكر طريقة تلقائية وأحياناً واعية في تقسيم فراغ الصفحة وقد تخضع لعمليات تقسيم أفقية أو رأسية أو مائلة أو متداخله كما تخضع لعوامل التجميع والبعثرة والشكل والأرضية والامتلاء والتكتل مقابل الفضاء أو الفراغ المحيط بالرسم ، كما قد تخضع لحساب العلاقات والنسب والابعاد وعوامل التوافق والتباين .. وما إلى ذلك (٢٣ ، ١٨١-١٨٣) .

وعند مشاهدتنا لرسومات الأطفال فإننا نلاحظ أنواع مختلفة من تقسيم الفراغ على النحو التالي :

١- التقسيم التلقائي للفراغ : وفيه نلاحظ رسم طفل عمره بين ٥ - ٦ سنوات يقوم بالتعبير عن أشخاص وحيوانات وسيارة من خلال وضع هذه العناصر مجتمعاً داخل الصفحة دون ضابط وإنما يتحكم في ذلك حركة جسمه وذراعه .

٢- التقسيم الواعي للفراغ : فالطفل في هذا النوع من التقسيم الواعي يهتم بوضع الألوان والأشكال على نحو متوافق ومتناسب ، فهو يقوم بتغيير الألوان وتعديل مكان الأشكال حتى يصل إلى الوضع الذي يرضيه .

٣- تقسيم الفراغ والموضوع : وفيه نجد أن الطفل إذا تأمل الموضوع الذي يريد أن يرسمه تأملاً دقيقاً فإنه يخرج بتقسيم حي وواعي للفراغ يتكامل فيه مع مضمونه .

٤-الخامة والأسلوب وطبيعة التقسيم : قد تتحكم الخامة في فراغ الصفحة بشكل تلقائي ، فإذا وضع الطفل مجموعة من الألوان في وسط الصفحة ثم قام بطبعها على بعضها فإنه سوف يحصل على ألوان متداخلة في حيز من فراغ الصفحة دون عمد منه . كما أن الأسلوب له تأثيره أيضاً في تقسيم الفراغ فالطفل شديد الانفعال قد يقوم بتقسيم الفراغ على أساس القصة والتعبير عن انفعالاته وعواطفه، بينما الطفل الآخر الهادي قد يقوم بتقسيم هندسي للفراغ يحمل سمات الهدوء أكثر من العنف (٢٣ ، ١٨٤ - ١٩٠) .

تحليل أسس العمل الفني في رسومات الأطفال الوحدة :

إن الوحدة في العمل الفني تعني التكوين الشامل أو التكامل بين العناصر المختلفة للعمل الفني من خلال عمليات التنظيم وإعادة التنظيم والتحليل والتركيب والحذف والإضافة والتغيير في الأشكال والدرجات اللونية وقيم الضوء والظل والمساحات وغير ذلك .. يقول رسكن Ruskin أن التكوين يعني وضع أشياء عديدة معاً بحيث تكون في النهاية شيئاً واحداً فالوحدة أو التكامل في العمل الفني - أي التكوين - هو تآلف وتعاون عناصر وأسس العمل الفني كالخط واللون والمساحة والضوء... . في أحداث نمط واحد متناسق (٢٤ ، ١٨٣) . وتختلف الدلالات من ثقافة إلى أخرى بالنسبة لوضع الصورة في داخل الإطار فمثلاً :

في وسط اللوحة تعني : الاتزان ، الثبات ، التوقف .

في أعلى اللوحة تعني : البعد السيطرة ، التحكم .

في أسفل اللوحة تعني : القرب والخضوع .

في يمين اللوحة تعني للقارئ العربي : الوصول ، الجديد ، الأمل للغد والعكس صحيح للقارئ من اليسار . (٨ ، ٦١)

وفي دراسة عن أنواع الوحدة - التكوين - قام بها رودورف Rudrouf ميّز فيها بين الأنواع التالية : (٢٤ ، ١٨٧ - ١٨٨)

١- التكوينات الانتشارية : وفيها تكون الوحدات موزعة بطريقة متجانسة ومنظمة بدون وجود نقطة أو مركز للإشعاع تتحرك حوله بقية أجزاء اللوحة أو العمل الفني .

٢- التكوينات الإيقاعية : بمعنى وجود إيقاع في التوزيع النسبي للمساحات وتنقسم إلى ما يلي :

أ- التكوينات المحورية : وفيه تُنظم المكونات حول محور مركزي خاص بالشكل الرئيسي أو مجموعة الأشكال الرئيسية التي تتركز على عدد من المحاور .

ب- التكوينات المركزية : بحيث ترتبط أو تشع المكونات من نقطة مركزية للجانبية .

ج- التكوينات القطبية : وتتكون من شكلين متقابلين أو مجموعتين من الأشكال المتقابلة توجد بينها علاقة دينامية .

على أنه من المهم التأكيد بأن هناك تكوينات تتم بالخط فقط ، وتكوينات تتم باللون فقط ، وتكوينات بهما معاً ، لكنها تخلق في النهاية أشكالاً طبيعية أو هندسية متخيلة أو واقعية .

كما أن للتكوين الفني أنماطاً مختلفة من التعبير في رسومات الأطفال منها ما يلي (٢٥ ، ١٠٨ - ١١١)

النمط الزخرفي : وفيه يبدو تعبير التلاميذ مريحاً مبسطاً ذا بعدين قد أنتظم في أشكال ومساحات وأبعاد محددة المعالم بسيطة التأويل ، تتسم بنظام يتداخل فيه التكرار والتماثل والتوازن وهذوء الانفعال بعيداً عن واقعية الأشكال الفوتوغرافية .

النمط الواقعي : ويتم من خلال التصاق التلميذ ببيئته وتعامله اليومي في حياته مع أهله وجيرانه وزملائه ، فهو تعبير عما يراه ويحس به ويعيشه .

النمط المعماري : وهذا النوع من التكوين يحقق للتلميذ الاستقرار والإحساس بالوزن المعماري في التشكيل ، ومن خصائصه الميل إلى تضخيم الشكل أو البناء. النمط المركب : وفيه يجمع التلميذ بين عدد من الأنماط على نحو مركب إما رأسي أو أفقي أو في اتجاه آخر بغية الوصول إلى وحدة متكاملة قد تأخذ شكل النظام الهندسي أحياناً .

النمط التأثيري : يُعبر التلميذ في هذا النمط عن الموضوعات بإحساس إنطباعي تأثيري يتميز بالإنفعال والسرعة والإنبساط ويتصف التلميذ صاحب هذا النمط بالشجاعة والجرأة في التعبير .

النمط الإيقاعي : وفيه تميل الوحدات التعبيرية إلى التماثل والتكرار وغالباً ما يكون التعبير الخطي من العلامات البارزة في هذا النمط .

النمط التعبيري : وهو النمط الذي يعتمد على شخصية الفرد بكل ما فيها من مبالغاة وتشكيلات تتبع من دوافع عفوية ونوازع نفسية ، وفي دراسة لرسمه طفل يتصف بالنمط التعبيري لوحظ أنها تعكس إحساساً يتسم بالصخب مع غرابة التعبير مما يشير إلى قوة إرادته وثقته بنفسه .

الإتزان :

التوازن في الحياة العامة نشعرنا بالراحة كما أن عدم التوازن نشعرنا بعكس ذلك وهذا الشعور هو نفسه الذي يحدث عند مشاهدتنا لعمل فني ما ، والتوازن نوعان هما :

١-التوازن التماثلي : Symmetrical Balance

٢-التوازن اللاتماثلي Asymmetrical Balance

فالنوع الأول (التماثلي) يتشابه فيه نصفا الصورة وتكرر الأشكال نفسها بنفس أحجامها وأوضاعها في نصفي الصورة أما التوازن اللاتماثلي فهو الذي يكون في لوحة تتكون من أشياء لا تتشابه غير أنها تتساوى في شدتها لإثبات المشاهد وفي وزنها البصري .

والتوازن اللاتماثلي يمكن أن يتحقق بالطرق التالية : -

-التوازن باستخدام الألوان : فالألوان الفاتحة أقوى من الألوان المحايدة (كالرماديات) وبذلك فإننا يمكن إيجاد مساحة كبيرة من الألوان المحايدة ومساحة أخرى صغيرة الحجم مكونه من لون أصفر مثلاً وتحقق بذلك توازن لوني .

-التوازن بالقيمة : وذلك من خلال توزيع الألوان الفاتحة والغامقة بشكل يحقق التوازن التام في الصورة .

-التوازن باستخدام الأشكال : إن الأشكال الغريبة أو الغير منتظمة يمكن أن تحدث نوع من التوازن مع أشكال أخرى هندسية منتظمة كالمربع والمستطيل حتى وإن كانت الأشكال الغريبة أو الغير منتظمة أصغر حجماً وذلك لأن العين تتجذب نحو الأشكال غير المألوفة والغريبة .

-التوازن باستخدام العلامس : فالمساحة ذات الملمس المحدد أو الخشن يمكن أن توازن مساحة أخرى أكبر منها إذا لم تكن ذات ملمس معين أو ذات ملمس ناعم على سبيل المثال .

-التوازن بالوضع : وذلك من خلال وضع الأشكال الأثقل حجماً في وسط الصورة أو قريبة من نقطة الارتكاز . وعموماً فإن التوازن اللاتماثلي يوجد في العمل الفني بشكل متداخل ويمكن أن نلاحظ ثلاثة أو أربعة أنواع من التوازن في عمل فني واحد (٢٦ ، ١٣٩ - ١٤٢) .

كما نلاحظ عند مشاهدتنا لرسومات الأطفال أنهم لا يهتمون بدقة النسب ولا بالأقيسة الحسابية، فالطفل يعبر منطلقاً من أحاسيسه الذاتية، وهو هنا على نقبض المراهقين والبالغين الذين يهتمون كثيراً بالنسب والمنظور والتعبير عن الواقع كما هو . يذكر (لوفيلد) أن الطفل الذي يرسم دائماً بنسب صحيحة هو طفل لا يتأثر عاطفياً بخبراته، وهكذا فإن مجرد العلاقات البصرية القائمة على الإدراك البصري للأشياء كما تبدو عليه في الواقع لا تعكس في الرسم سوى حقيقة هذه الأشياء من حيث نسبها و أحجامها و أوضاعها في الفراغ، أما العلاقات العاطفية القائمة على إنفعالات الطفل ومشاعره نحو هذه الأشياء فإنها تعكس في رسمه

الأهمية النسبية لها بحيث يمكن أن تظهر بعض الأجزاء أو الأشكال أكبر كثيراً مما هي عليه في الواقع والعكس صحيح وذلك تبعاً لأهمية هذه الأجزاء لمُشاعر الطفل ونفسيته، فكبر حجم المدرس تقترن بتصغير أحجام التلاميذ تأكيداً لأهمية وسلطة المدرس في المدرسة ، وقد يرسم المدرس برأس كبيرة جداً تعبيراً عن كونه مصدراً للمعرفة (١٨ ، ٧٢ - ٧٧) .

كما قد يعتمد الطفل إلى استخدام التماثل في رسمه ليعبر عن إحساسه بعامل الأتزان ، والحقيقة أن التماثل هو بداية الإحساس بالزخرفة لأنه يتضمن عامل الأتزان في أبسط صورته فهذا طفل قد رسم مجموعة من الأشجار ووضع بين كل شجرة وأخرى شخصاً يحمل في يده سلة لجني البرتقال، كما أنه رسم الشجر بطريقة متماثلة، كل شجرة عبارة عن دائرة من أعلى ينساب منها خطان رأسيان إلى أسفل لتمثيل الجذع، ثم وضعت وحدات البرتقال بطريقة زخرفية وبتأجاه دائري تقريباً في الجزء العلوي من كل شجرة (١٧ ، ١٩٦ - ١٩٨) .

الحركة :

إن أسلوب الطفل في التعبير عن الحركة في رسومه قد يدل على طاقته النفسية والحركية و نوازعه العدوانية وعلاقاته بالآخرين وتلقائيته في التعبير عن مشاعره وقد لوحظ أن الأطفال الموهبين أكثر تضميناً للحركة في رسوماتهم ، كما أن الأطفال الذين يعانون من التوتر والقلق أو فرط النشاط وأحياناً الأطفال مرضى الهوس والهستريا يغلب التعبير عن الحركة في رسوماتهم بينما تقل الحركة ويزداد الجمود والسكون في رسومات المكتئبين والمتخلفين عقلياً وأصحاب المزاج المنقبض والمنهكين إنفعالياً (١٨ ، ٢١٥) .

كما تشاهد الحركة بشكل واضح في رسومات الأطفال من سن ما قبل المدرسة وحتى نهاية المرحلة الابتدائية، والحركة قد تعني الإيقاع السريع الذي يحدث نتيجة إنفعالات حماسية ، فتظهر الحركة في سباق الخيل وفي الألعاب الرياضية وفي معارك الجيوش كما أن الحركة مرتبطة بالديناميكية وهي عكس الإستاتيكية حيث تظهر الأشياء جامدة ، ولذلك فإن الحركة مظهر من مظاهر الحياة النشطة للإنسان والحيوان والنبات والكواكب وسائر المخلوقات والسكون معناه إنتهاء

الحياة ، وإذا طلب من الطفل التعبير عن بعض الحركات الرياضية فإنه قد يلجأ إلى التحريف لكل أجزاء الجسم لإبراز عامل الحركة فلا يتقيد بالواقع والطبيعة وإنما يبحث عن الإيقاع المميز لكل حركة، أما بالتكرار المتشابه أو غير المتشابه لحركة الأذرع أو الأرجل على سبيل المثال . وعلى المعلم أن يختار الموضوعات التي تحوي عنصر الحركة وتكون ملائمة للبيئة التي يعيش فيها التلميذ مثل التعبير عن الألعاب المختلفة، ككرة القدم ، وسباق الجري أو سباق الخيل والهجس ، وفي بيئة دينية كالمملكة العربية السعودية وجدت موضوعات كالطواف حول الكعبة أو الحج أو رجم الجمرات صداها عند التلاميذ (٢٧ ، ٨١ ، ١٠٥) .

التكرار :

يعتبر التكرار المستمر من إتجاهات الطفل التعبيرية فيما بين ٧-١٠ سنوات، وقد ترجع ظاهرة التكرار إلى إحساس الطفل بأنه أصبح قادراً على إجادة رسم بعض العناصر مما يدعوه إلى مزيد من التدريبات وتكرار ذلك الشيء مرات ومرات (١٩ ، ٨٨) ، أو ليلفت نظر من حوله إلى قدرته التعبيرية ، إلا أن الطفل عموماً يرسم ما يعرفه ويفكر فيه ويحسه لا ما يراه وعند ما يكرر الطفل أشكالاً معينة بطريقة آلية وبدونه تفكير أو إحساس بها فإنها تفقد معناها الفني ، وهذه الآلية لا يعتمد لها الطفل إلا إذا فقد المثير الذي يوقظ حماسه ويدفعه إلى كشف علاقات جديدة ، و أيضاً من الأسباب التي تدفع الطفل إلى التكرار الآلي هي خبرته في تعلم الكتابة، حيث أن الطفل أو التلميذ يقوم بتكرار بعض الرموز لكي يتعلمها، وبذلك فإنه ينقل خبرته هذه في تعلم الحروف والأرقام إلى الرسوم مما يؤثر على نموه الفني (١٧ ، ١٨٥ - ١٨٦) . وللتكرار الآلي مظهران هما : -

١- التكرار الآلي اللحظي Momentary Automatism : فالآلية اللحظية هنا معناها سيطرة نزعة استهتارية وليدة الملل تجعل الطفل لا يعتني أو يندقق فيما يقوم برسمه، ويمكن رؤية الآلية اللحظية في مجموعة التخطيطات التي يرسمها الفرد عندما يكون غارقاً في حديث تليفوني أو سارحاً بذهنه في موضوع ما، فالرسم الآلي اللحظي يخضع لما يصرف التلميذ عن التفكير فيه أو الإحساس به فيخرج مجموعة من الخطوط ليس فيها أصالة أو تعبير (١٧ ، ١٨٧ ، ١٨٨) .

٢- التكرار الآلي المستمر Continuons Automatism : تظهر الآلية المستمرة في أعمال التلميذ التي يبدو فيها أنه حفظ طريقة ما لرسم بعض العناصر فيأخذ في تكرارها في كل عمل يقوم به سواء كان الموضوع يتطلب ذلك أم لا يتطلبه فمثلاً قد يقوم التلميذ برسم طائرة في سماء موضوع فني كالسوق، وإذا نظرت إلى أعماله السابقة واللاحقة وجدت أنه يكرر رسم الطائرة بلا سبب سواء أنه يسر بها و يحاول أن يقنع الآخرين بقدرته على رسمها، كما قد يكرر التلميذ رسم عنصر ما بطريقة واحدة فمثلاً إذا أراد أن يرسم طائر فإنه يبدأ برسمه مستعيناً بالرقم ٧ على هذا النحو (> أو <) ويملأ السماء بالطيور مكرراً هذا الرقم دون أن يدقق في شكل الطائر ويحاول أن يُحَمِّل رسمه بعض صفات الخبرة التي يكتسبها من تأمله، كما قد يكرر رسم السحب على شكل بيضاوي ، ورسم الشجرة دائرة وتحتها مستطيل ... وفي هذه الحالة يحتاج التلاميذ إلى معلم يوجه رسوماتهم وينقلها من هذه الآلية ويشجعهم على التنوع في الحركات والأحجام بما يتلاءم وطبيعة الموضوع (١٧، ١٨٨، ١٩٥).

التباين :

يبدأ الطفل في إدراك الأشياء من حوله في بيئته من خلال رؤيته للأشياء المحيطة به والقبض عليها ونقلها من مكان إلى آخر وإستخدامها بحيث يدرك مميزاتها المختلفة ، فالطفل يولد في عالم لوني يرث من البيئة كل المقومات التي تجعله يتعامل مع الألوان التعامل الذي يألفه الناس في بيئته ، فكلما ارتفع وارتقى إحساس الكبار بالعلاقات اللونية ساعد ذلك على نمو الإدراك اللوني عند الصغار ، فعلى سبيل المثال ، قد نجد طفل يرفض أن يلبس بنطالاً لايتوافق لونه مع لون الشراب وهو بذلك يدل على إدراكه ومعرفته لحقيقة الإنسجام اللوني وهذه ليست فقط معرفة نظرية بل تطبيقية أيضاً . إن التربية الفنية تهدف من ضمن ما تهدف إليه إلى تكوين شخصية التلميذ تكويناً متناسقاً تنعكس من خلال ممارسته وتعبيره الفني (٢٣ ، ١٢٠ ، ١٢٤) . كما يتعلم الأطفال من خلال الرسم تباين الأشكال الهندسية المختلفة كالدائرة والمربع والمستطيل ، ويستطيع أن يدرك مفهوم الحجم (كبير - متوسط - صغير) وأن يميز بين إختلاف الأوزان وإدراك العلاقات

المكانية للأشياء (فوق - تحت - أمام - خلف - بجوار) كما يتعرف على مفهوم الطول (أطول من - أقصر من) وفي مراحل متقدمة يصبح أكثر إدراكاً للمساحة (قريب - بعيد) وللزمن (١٩ ، ١٦٠ - ١٦٢) .

ومن ضمن الاتجاهات التي تبرز في رسم الطفل عند تعامله مع عناصر العمل الفني الإتجاه المضاد (المتباين) فهذه طفله عبرت عن موضوع (الميناء) برسم شخصين متقابلين وكررت ذلك في أوضاع مختلفة لتبرز الحركة ، فالرسم هنا يؤكد على اختيار حركة معينة والحركة المضادة لها التي لا بد أن تتوفر ليتم التعاون بين عاملين لنقل الأمتعة والبضائع إلى رصيف الميناء (٢٧ ، ١٥١) . كما أن الطفل قد يرسم نفسه بشكل يشبه شخصاً آخرأ في الهيئة أو الحجم أو العمل أو يرسم أشخاص مختلفين ، وقد يستدل من المشابهة والاختلاف (التباين) في رسم الأشخاص على طبيعة التقمصات والتوحدات التي يبدىها الطفل بالآخرين من أعضاء أسرته ، أو أقرانه في المدرسة أو أصدقائه وعلى مشاعر الإعجاب بهم أو الندية والتنافس معهم (١٨ ، ٢١٨) .

التوصيات :

١- يجب عدم النظر إلى رسومات الأطفال وتقييمها علي أساس القوة والضعف وإنما النظر إلى أبعد من ذلك من خلال قراءة وتحليل عناصر وأسس العمل الفني للتعرف على شخصياتهم ومشكلاتهم ومساعدتهم على النمو والتطور .

٢- على المعلم أن لا يتدخل في الرموز الفنية التي يعبر بها الطفل لأن التلميذ كلما صغر سنه نجد كثيراً من الأفكار والأنفعالات والتعريفات في رسوماته والتي منبعها اللاشعور وعلى المعلم أن لا يتدخل في الضغط عليه باستبدالها أو تغييرها بتقليد الطبيعة .

٣- إن التكامل بين عناصر وأسس العمل الفني في رسومات الأطفال يجعل ما يقومون به من أعمال فنية وما يعبرون عنه من أفكار وأنفعالات أقرب للنضج والكمال والفهم .

٤- إن النشاط الفني للطفل يعتبر تجسيدا لأفكاره ودوافعه وتصوراته وقيمه واتجاهاته وخبراته وتراثه وشخصيته وتفضيلاته وأنماط إدراكه وتفسيراته ، وهو يعبر عن آماله ورغباته وطموحاته .

المراجع

Lowenfeld , V. and Brittain W.L., Creative and Mental Growth, Macmillan Publishing Company, New Your , Collier Macmillan Publishers, London, 1987 .

Young in art, Introdaetion , [http: // www, arts . UFL.edu / art / rt – room / tech / young – in – art / intro . html](http://www.arts.UFL.edu/art/rt-room/tech/young-in-art/intro.html) .

Young in art , Summary , [http : // www. Arts . ufl . edu art /rt – room / teach / young – in – art - / sequence / summary . html](http://www.Arts.ufl.edu/art/rt-room/teach/young-in-art-/sequence/summary.html) .

دراسة لرسومات الأطفال لطالبة في جامعة قطر ، : Al . [http //www. Al : watan . com / data / 2003/24/ inde x asp? Content = local8](http://www.watan.com/data/2003/24/index.asp?Content=local8).

Nisewander , M.L., Art and Art Appreciation- for Young Children, [http:// www. Ofcn . Org/ cyber. serv / academy/ ace/ cecmisc/ cecmiscoy3. htm](http://www.Ofcn.Org/cyber.serv/academy/ace/cecmisc/cecmiscoy3.htm).

Understanding Toddlers, Drawings, [http:// Toddlerstoday. Com/cesources / articles / drawings . html](http://Toddlerstoday.Com/cesources/articles/drawings.html) .

Young Children using Drawing for Designing, [www. Kented .Org. UK/ugfi/halfway/explan . html](http://www.Kented.Org.UK/ugfi/halfway/explan.html) .

الشال ، انشراح ، رسوم الأطفال من منظور إعلامي دراسة تحليلية إجتماعية نفسية فنية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

العساف ، صالح بن محمد ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، الرياض . ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

١٠. رشدان ، أحمد حافظ وفتح الباب عبد الحليم ، التصميم في الفن التشكيلي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

١١ شوقي ، اسماعيل ، التصميم عناصره وأأسسه في الفن التشكيلي ، مطبعة العمرانية ، الجيزة ، مصر ، ٢٠٠٠م / ١٤٢١هـ

١٢ Appendix F: Glossary . [http : //www. Bced . gov. bc . ca/irp /visart 810 / aff . html](http://www.Bced.gov.bc.ca/irp/visart810/aff.html) .

١٣ المهندس ، أحمد عبد القادر ، الألوان في القرآن ، جريدة الرياض ، العدد ١١١٥٤ ، السنة الخامسة والثلاثون ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

١٤ النشال ، عبد الغني النبوي ، مصطلحات في الفن والتربية الفنية ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود الرياض ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

١٥ الصباغ ، رمضان ، عناصر العمل الفني - دراسة جمالية ، دار الوفاء للطباعة ، الاسكندرية ، ١٩٩٩م .

١٦ البسيوني ، محمود ، التربية الفنية والتحليل النفسي ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

١٧ البسيوني ، محمود ، سيكولوجية رسوم الأطفال ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

١٨ القريطي ، عبد المطلب أمين ، مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

١٩ عياد ، مواهب ابراهيم ، النشاط التعبيري لطفل ما قبل المدرسة ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٩٦م .

٢٠ عبدالعزیز ، مصطفى ، سيكولوجية التعبير الفني عند الأطفال ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية القاهرة ، ١٩٩٩م .

- ٢١ عبدالعزيز ، مصطفى ، سيكلوجية فنون المراهق ، شركة مكتبات عكاظ ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٩٨٤ م .
- ٢٢ عبيد ، مصطفى ، التربية الفنية لأطفال الحضانة ، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م .
- ٢٣ البسيوني ، محمود ، قضايا التربية الفنية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٥ م
- ٢٤ عبدالحميد ، شاکر ، العملية الإبداعية في فن التصوير ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .
- ٢٥ الشمري ، فهد محمد ، رسوم الأطفال ، المفردات ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .
- ٢٦ فضل ، محمد عبدالمجيد ، التربية الفنية - مدخلها ، تاريخها ، وفلسفتها - جامعة الملك سعود ، عمادة شؤون المكتبات ، الرياض ، ١٤١٦ هـ .
- ٢٧ البسيوني ، محمود ، تحليل رسوم الأطفال ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٦ م